((التعليم مدى الحياة))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله نم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

استفتح بالذي هو خير قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله عليه وسلم: « **لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** » [مسلم]

نحن في الخطبة التاسعة من سلسلة أسواقنا التجارية هدف هذه السلسلة أن تحكم شرع الله في معملك في متجرك في مكتبك لئن فعلت لأنت تفيد من هذه الخطب وإن لم تفعل فحاول أن تفعل وأبدأ من الآن.

تحدثنا لماذا هذه السلسة ،دعوة الإسلام إلى العمل، متى يكون العمل عبادة، حكم الإسلام في المال، القرض وأحكامه في أجزائها الأربعة ،وعنوان خطبة اليوم:

((التعليم مدى الحياة))

أيها الأخوة من أحدث ما تقدمه الإدارات الحديثة في الدول المتقدمة اليوم فلسفة تقول التعلم مدى الحياة أو ما يسمونه التنمية المستدامة يعني المستمرة الدائمة لا يوجد إنسان تخرج من الجامعة وينتهي العلم إنسان يحصل دكتوراه وانتهى العلم ووصل إلى القمة أخذ خمس شهادات دكتوراه ويتوقف التعلم مدى الحياة هذا أحدث ما تقدمه الإدارات الحديثة اليوم ومن أول ما قدمه الإسلام لنا منذ أن بدأت البعثة طلب العلم من المهد إلى اللحد من زمن بعيد هذه خطة الإسلام من أول ما قدمه الإسلام لنا وقل ربي زدني علماً قال المفسرون لم يأمر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم في قرآنه الكريم أن يطلب الزيادة من شيء إلا من العلم وما يزال الرجل عالماً ما تعلم فإذا قال إني عالم فقد جهل ولعلكم تذكرون أيها الأخوة أن أكثر ثلاث مصطلحات تقرؤونها في القرآن الكريم هي **الإيمان العلم العمل** أكثر ثلاث مصطلحات تطالعك وأنت تقرأ القرآن الكريم الإيمان العلم العمل وردت في القرآن الكريم العلم واشتقاقاته أكثر من 600 مرة أما في كتب السنة فإنك لا تجد كتاباً جامعاً من كتب الحديث إلا وفيه كتاب للعلم أو باب للعلم أو فصل للعلم ضم فيه مؤلفه مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله ﷺ في فضل العلم وفضل العالم وفضل المتعلم والحث على العلم وغير ذلك أورد حاجي خليفة في كتابه الموسوم بكشف الظنون عن آثام الكتب والفنون هذا كتاب معني بأسماء العلوم وأسماء الكتب المصنفة في هذه العلوم اسمه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون أورد فيه ما يزيد على 300 علم قدم فيها المسلمون أبحاثاً مبتكرة كعلم الجراحة وعلم الفلك وعلم الصيدلة وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الفلاحة وعلم المعادن وعلم الجواهر وعلم طبخ الشربة والمعاجين وعلم تركيب أنواع المدام وعلم المقادير والأوزان وعلم الهندسة وعلم الملاحة وعلم السباحة وعلم تدبير المنزل وغيرها من العلوم فضلاً عن العلوم الشرعية كعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه ونحوها ذكر حاجي خليفة في مقدمة كتابه شروط العلم فقال ومن الشروط حتى تكون من أهل هذا العلم العزم والثبات على التعلم إلى آخر العمر كما قال الطلب من المهد إلى اللحد وقال سبحانه إلى حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)﴾ [طه] وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)﴾ [يوسف]

لكن اللافت أيها الأخوة أن عدداً من التجار المسلمين أو الصناع المسلمين أو الحرفيين المسلمين أو الموظفين المسلمين أو خرجي الجامعات المسلمين يتوقف اللافت يتوقف عدد منهم عن التعلم عندما يبدأ العمل ما إن فتح عيادته ما عنده وقت لزيادة التعلم ما إن تعلم في دائرة عامة أو خاصة لم يتطلب العلم بعد الآن ما إن بدأ بجمع المال من معلمه أو مصنعه ما عنده وقت أن يتعلم يعتذر عن متابعة علمه أو عن حضور مجالس العلم أو عن اللحوق بدورة تدريبية أو حتى عن قراءة كتاب نافع يتذرع بذريعة انشغاله بالعمل أو بكبر سنه أو بزيادة عمره وهذا خلاف تعاليم الإسلام وتعاليم التنمية والتطوير والمسلم مطلوب منه أن يبقى في التعلم مدى العمر ونحن إذا قلنا التعلم فالمراد به تعلم علوم الدين أو علوم الحياة التاجر الذي يستورد مادة ثم يذهب ليدرس ويقرأ ما أخبار هذه المادة وما نوع هذه المادة وكيف تطور هذه المادة وكيف تسوق هذه المادة أفضل بكثير من تاجر يحمل من مكان ويودع في مكان آخر كأنه واسطة نقل وفقط الصانع الذي يصنع سلعة ثم يذهب لينمي هذه السلعة وينمي ويطور هذه السلعة ويحسن هذه السلعة يخدم أمته ويخدم دينه ويخدم نفسه وينال عند الله تعالى أجراً أكبر يقول أساتذة علم الإدارة تتعلم لتعمل وتعمل لتنتج ثم تتعلم لتحسن ما تنتجه إذاً هناك علم قبل العلم وهناك علم بعد العمل تتعلم لتعمل وتعمل لتنتج ثم تتعلم لتحسن ما تنتجه أما إذا بقيت أربعين سنة تنتج نفس القطعة ثلاثون سنة تستورد نفس المادة عشرون سنة في نفس المقعد الوظيفي ما تغيرت أبداً فأنت لست من الذين يرضى عنهم الإسلام رضاً كاملً ولست من الذين يمشون في مشروع التعلم مدى الحياة وإنك لتعجب أيها الأخ من كبار علمائنا عندما يقولون إنهم يأملون من الله تعالى أن يموتوا وهم على طلب العلم تجد عالماً له من العمر سبعون سنة أو ثمانون فيقول إني لأتمنى على الله أن أموت وأنا أطلب العلم يقول أنا ما زلت طالب علم وربما دعا أن يلحقه الله بطلاب العلم لأنه يجد أنه لا بد أن يزداد علماً وتجد عندما تجتمع برجل غربي يأتي زائر إلى واحد من المجمعات الإسلامية في بلدنا والرجل قارب السبعين ويحمل عدداً من شهادات الدكتوراه في اختصاصات رفيعة جداً ثم هو يلتحق بدورة تعليمية لبعض علوم الشريعة عمره سبعون سنة ويحمل أكثر من ثلاث شهادات دكتوراه ثم هو آتٍ إلى الشام ليلتحق بدورة لتعليم علوم الشريعة التعلم مدى الحياة إنهم يريدون وإنه يريد أن يحافظ على التعلم مدى الحياة ثم أيها

الأخوة هل أتاكم نبأ شهادة البورد الأمريكية نبأت أن القوم عازمون على تحديد فترة زمنية لهذه الشهادة بمعنى أن الطبيب الذي ينال شهادة البورد لا يعني أنه ينالها مدى الحياة بل ينالها لمدة عشر سنوات مثلاً فإذا مرت به عشر سنوات وجب عليه أن يتقدم مرة جديدة إلى امتحان جديد يرصد من خلاله مدى متابعته للجديد في اختصاصه ومدى تطور معلوماته فإما أن يعطى الشهادة مرة ثانية وإما أن تسحب منه هذه الشهادة لا يوجد شهادة طيلة العمر لابد أن تتجدد وأن تتطور إنهم يريدون أن يحافظوا على ميزة التعلم مدى الحياة وكأني بهم في هذا النهج يتبعون ما أبدعه علماء الحديث حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فنحن نعلم أن الحديث لا يكون صحيحاً حتى ينقل عن طريق رجال ثقات لكن رجالات الجرح والتعديل الذين يقولون هذا ثقة وهذا ليس ثقة لا يعطونه شهادة الثقة طول عمره بل يختبرونه في كل حين هو اليوم ثقة لكنهم يختبرونه بعد شهرين أو بعد سنتين أو بعد عقدين وربما قالوا فلان كان ثقة ثم صار ضعيفاً فلان ثقة في البلد الفلاني وضعيف في بلد آخر فلان ثقة في بعض الموضوعات وضعيف في موضوعات أخرى فلان ثقة في بعض الشيوخ وضعيف في شيوخ أخر إنهم يريدون المحافظة على ميزة التعلم مدى الحياة قال سيدنا معاذ بن جبل ﷺ : (تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة)

خطب سيدنا علي ﷺ بالناس فقال: (العلم خير من المال- والمراد بالعلم علوم الدين أو علوم الحياة- العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو بالإنفاق والمال تنقصه النفقة العلم إذا علمت غيرك يزداد علمك إذا أردت أن تثبت علماً فعله للآخرين أكثر من يستفيد من التعليم هو المعلم لأن علمه يثبت عنده العلم يزكو بالإنفاق والمال تنقصه النفقة العلم دين يدان به تكتسب به الطاعة في الحياة وجمل الأحدوثة بعد الوفاة العلم حاكم والمال محكوم ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء أحياء باقون ما بقي الدهر وإذا نظرت في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7)﴾ [الكهف]

علمت أنك لا تصير أحسن عملا حتى تصير أحسن علما من كان علمه أحسن فعمله أحسن

وبعد أيها الأخوة:

كل هذا الكلام مقدمة للمادة العملية التي سأعرضها عليكم اليوم وبعد فهذه نصائح

ست هي الوظيفة العملية من هذه الخطبة التعلم مدى الحياة تعينك على دوام التعلم حتى ترقى في الدنيا والآخرة وحتى تطور نفسك ومجتمعك إذا استطعت أفعل هذه الستة فإن لم تستطع فافعل منها خمسة وإلا فأربعة لكن لا تنزل عن ثلاثة من هذه الستة سأقرها عليكم لأنهي الخطبة بهذا الحديث لكن لابد أن تخرج من هنا وقد قررت أن تعمل:

أولاً: أقرأ كتاباً جديداً كل ثلاثة أشهرٍ على أقل تقدير

لا يعقل ثلاثة أشهر وما قرأت كتاباً جديداً كائن من كنت علماً أن السابقين المبدعين المتفوقين يقرؤون كتاباً جديداً كل أسبوع أنت لا تقرأ كل أسبوع اقرأ كل ثلاثة أشه كتاباً جديداً ما شئت من الكتب كبر أو صغر رق أو ثخن في علوم الدين أو في علوم الدنيا لكن اقرأ كتاباً جديداً حتى تبقى في تعلم مدى الحياة.

ثانياً: اخضع لدورة تعليمية أو تدريبية جديدة واحدة على الأقل كل سنة

في حرفتك في مهنتك في متجرك في اختصاصك أو في اختصاص آخر في كل سنة أخضع لدورة أحياناً هناك دورات مدتها أسبوع هناك دورات مدتها يومان هناك دورات مدتها شهر في كل سنة أخضع لدورة واحدة تجد نفسك أنك ترقى وتزداد تزداد في الدنيا وتزداد في الآخرة.

ثالثاً: شارك في واحد على الأقل من المعارض أو المؤتمرات التخصصية مرة كل سنة

أدخل في معرض انظر ماذا جرى في العالم في اختصاصك لعلك تنفعنا نحن المسلمون في المكان الذي أنت فيه ليس الأمر صندوق مال فقط يجمع المال وانتهى المال ينتهي في النهاية ستتركه وتمضي لكن أخدمنا أخدم هؤلاء الناس وأنت في السوق التجاري حتى تكون أسواقنا التجارية في قرب من الله تعالى.

رابعاً: اشترك في واحدة على الأقل من المجلات التخصصية أو الدوريات الشهرية أو النشرات المتعلقة بتخصصك.

خامساً: تصفح المواقع المتعلقة بتخصصك العملي على شبكة الإنترنت مرة على الأقل في الأسبوع.

سادساً: إلزم مجلس علمٍ واحداً على الأقل في إحدى مساجد بلدتك

لأجل أن نرقى عند الله وأن ترقى أسواقنا التجارية إذا سمحت أفعل الستة ما تستطيع خمسة ما تستطيع أربعة ما تستطيع ثلاثة.

لعل هذه النصائح تدخلنا في الذين يتعلمون مدى الحياة وننال بها ما في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الخير عندما قال: «**إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ**» [الترمذي] ختاماً قال سيدنا محمد صلى الله عله وسلم: «**ما اكتسب مكتسب مثل فضل علمٍ يهدي صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى وما استقام دينه حتى يستقيم عمله وفي رواية حتى يستقيم عقله**» [الطبراني]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.